

استخلاص العبر من رواية (الطاعون) لمواجهة جائحة كوفيد

.19

فاطمة الزهراء سيدهم

جامعة مصطفى اسطمبولي - معسكر

fatima.sidhoum@univ-mascara.dz

تاريخ الإرسال: 2024/02/28؛ تاريخ القبول: 2024/07/07

Drawing lessons from the novel "The Plague" to confront the Covid-19 pandemic.

Fatima Zohra SIDHOUM□

Abstract:

Albert Camus's novel The Plague returned to the fore in terms of sales for the year 2000, due to the symbolism it contained, and the horror and loss of life caused by the Covid-19 pandemic among the inhabitants of the globe. And since the novel accurately describes the tragedies caused by the plague of the city of Oran and destroyed the population, if those horrible manifestations and images recorded by Albert Camus in the novel are similar to what people suffer during the spread of the Covid 19 pandemic throughout the world, people turn to reading it to draw lessons and avoid complications. The pandemic and its negative symptoms among people.

And just as epidemics appear and spread in societies without prior announcement and leave negative effects due to the inability of the state alone to deal with the disaster, it is not possible for any individual country isolated from society to escape from pandemics except with the concerted efforts of everyone in order to live in safety and health safety.

Just as the victory over the colonizers is achieved through concerted efforts, the victory of individuals and groups over epidemics and diseases cannot be achieved without the concerted efforts of scientists, laboratories, and countries among themselves to achieve a perpetual comfortable life among people. This novel was one of the factors that helped overcome the pandemic and the victory of science over diseases.

Keywords: Translation - unscientific basis - Qur'an - modern translation - intellectual invasio

الملخص:

عادت رواية «الطاعون» (LA PESTE) لألبير كامو إلى الصدرة من حيث المبيعات لسنة 2020 م لما تضمنته من رمزية ، ولما أحدثته جائحة كوفيد 19 في اوساط سكان المعمورة قاطبة من رُعب وفتك للأرواح . وبما أن الرواية تصف بدقة ما أحدثه «طاعون» مدينة وهران من مآسي وتدمر وسط السكان ، وكانت تلك المظاهر والصور البشعة التي سجلها ألبير كامو في الرواية تُشبه ما يُعانيه الناس أثناء انتشار جائحة كوفيد 19 ، لذلك أقبلوا على قراءتها لاستخلاص العبر وتفادي مضاعفات الجائحة وأعراضها السلبية. لا يُمكن للدول المنفردة والمنعزلة عن المجتمع الدولي أن تنجو من الجوائح إلا بتضافر جهود الجميع من أجل العيش في أمن وأمان صحي.

الكلمات المفتاحية:

الأوبئة □ الفيروسات - الطاعون - رجس الطاعون - الوقاية.

مقدمة:

ظهرت الأوبئة منذ فجر التاريخ، غير أنها لم تُدوّن دائما لاعتبارات مُختلفة، كما نجدتها متواترة في الكتب السماوية، ومدونات تاريخية وأدبية، مع تباين في ذكر أسباب ظهورها دينيا وعلميا، وقد شكل وباء الطاعون أخطر مرض فتاك بالجزائر عانت منه الفئات الاجتماعية في العهد العثماني، (1518-1830) والفترة الاستعمارية لاحقا (1832-1962)، وشكل انتشاره في شكل تواتر حلقات متعاقبة من الأوبئة المستوطنة بالمنطقة.

تميّزت مرحلة الحكم العثماني بسوء الحالة الصحية للسكان وتقهقرا ملموسا ابتداء من أواسط القرن الثامن عشر ن وانتهى إلى حالة من الضعف أدى على انهيار النظام السياسي للدولة الجزائرية. كما تسببت جائحة كوفيد 19 في هذا الظرف الذي نكتب فيه هذه الكلمات (يناير 2020 م) حالة طوارئ صحية عالمية رافقتها أزمة اقتصادية خانقة، وقد تعرضنا لهذا الوباء رغم أنه لا يمتلك المصادر الرسمية، وأن الحدث لا يدخل ضمن الدراسات عن كورونا كحدث تاريخي بهذا المسمى، إلا أننا اعتبرناه «متمحور» للفيروسات التي اكتشفت منذ نهاية القرن 19م.

ورغم أن حجم الدمار للجائحة كبير جدا فإنه يشكل فرصة للقائمين على الصحة العالمية بأن يعيدوا التفكير في نجاعة السياسة الصحية لإعادة بناء أنظمة أقوى من ذي قبل تعمل لصالح الإنسانية دون تمييز عرقي أو جغرافي. وفي هذا الظرف العصيب شكلت مبيعات رواية الطاعون لألبير كامو زمن انتشار جائحة كورونا 19 في أواسط القراء عاملا مهما للتعرف على كيفية انتشار الوباء والوقاية منه تفشي الطاعون.

الطواعين والأوبئة أخطار تصيب الأمم والشعوب فتهلكها، وتهدد أمن الدول، فهي بلاء الله الذي يصيب به من يشاء، وجُند من جنوده المسلط على العصاة يصيبهم به بقصد الرحمة أو النعمة. (صلابي ع، م، 2005: 232)

يفسر الأطباء المعاصرون الطاعون بأنه بكتيريا تسمى «يرسينيا» (Yersinia pestis) وتتكاثر في جوف البراغيث والحشرات الصغيرة كالقمل والبق، وتنتقل إلى الحيوانات المستأنسة كالقطط والفئران

والكلاب والمواشي، ثم تنتقل منها إلى الإنسان. وطريقة حدوث مرض الطاعون هي أن البكتيريا الطاعونية تتكاثر في جوف البراغيث، ثم تتسرب إلى مريئها فتسدّه فيورث ذلك لديها نهمة للدماء، فتطلبها من الحيوانات أو الناس فعندما تمتص منها تقيء فيها الدم الملوّث، فينتشر في الجسم ويحصل الطاعون الذي يتفشى بين الناس بالعدوى.

يرجع وباء الطاعون إلى العصور القديمة مسببا ظهور أوبئة فتاكة تحصد الأرواح البشرية في مختلف بقاع الدنيا، ورغم تحكم العلم في هذا الوباء وغيره من الأمراض الفتاكة، إلا أنه يظهر فجأة كلما ضعفت أو انعدمت وسائل الوقاية وحفظ الصحة العمومية، مثلما ظهر في منطقة وهران (قرية الكحالية) ما بين 05 جوان و17 جويلية 2003م. (خياطي، م، 2013: 19-20)

إن أول طاعون أو وباء ذكرته المصادر الإسلامية هو طاعون وقع في بني إسرائيل، بعد أن امتنعوا عن امتثال أوامر الله. قال تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ، فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رَجْزًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾؛ (سورة البقرة/ الآية: 59). ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: ﴿الطَّاعُونُ رَجْسٌ أُرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ -أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ- فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا- فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ﴾. (هاشميز، ع، 2020، نت)

واستناداً إلى قوله تعالى: (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) ﴿سورة البقرة: 195﴾. وجب الأخذ

بأسباب الوقاية، ففي موجة طاعون عمواس في الثامن عشر هجري، (وهي قرية واقعة بين القدس والرملة) ذكر أن المسلمين تحركوا في إطار قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون في الحديث السابق ذكره، وفي هذا الحديث النبوي إشارة واضحة إلى ما يطبق اليوم علمياً وعملياً من الحجر الصحي بهدف مواجهة الأوبئة المنتشرة، فرسول الله لم يكتف بأن يأمرهم بعدم القدوم إلى الأرض الموبوءة، بل أتبعتها بأن أمر من كان في أرض أصابها الطاعون أن لا يخرج منها، وذلك لمنع انتشار العدوى فينتقل الوباء إلى مناطق أخرى. (صلابي، ع، م، 2005: 233)

عوامل انتشار الطاعون

من بين الأسباب الرئيسة في انتقال العدوى وانتشار الأمراض من الأقطار المجاورة إلى الجزائر سوء الأحوال الصحية بحكم علاقاتها التجارية والدينية، حيث انتقلت إلى الجزائر مختلف الأمراض كالكوليرا والتيفوس والجدري والطاعون وأمراض العيون والسل، إذ تذكر الباحثة غطاس عائشة أن معظم الأمراض والأوبئة لم يكن مصدرها الجزائر وإنما كان مصدرها الخارج. (غطاس، ع، 1983: 124) وقد ساعد على انتشار تلك الأوبئة انتشار المستنقعات بالسهول الساحلية، وحول التجمعات السكانية، وعدم التزام السكان بشروط حفظ الصحة. (سعيدوني، ن، وبوعبدلي، م، 1984: 88)

يُضاف إلى هذه الأسباب حدوث الكوارث الطبيعية المتمثلة في الجفاف والجراد والفيضانات و الزلازل ، منها زلزال وهران لسنة 1790م الذي تم في زمن حدوثه استرجاع مدينة وهران من قبضة الأسبان (غانم، م، 2018: 56) وقد ذكر ابن زرقه أن هذا الزلزال وقع في جوف التاسع والعشرين من محرم سنة خمس ومائتين وألف (1205هـ) (ابن زرقه، أ، م، مخطوط رقم 3322/ ورقة: 08) بلغ عدد ضحايا الزلزال سبع آلاف ضحية ، وبقي أربعة آلاف تحت الأنقاض، كما بقي عشرون جنديا اسبانيا تحت أنقاض الثكنة، وهلك القائد الاسباني للحامية (Le CONTE GUMBRE HERMOZO) وتحطم أكثر من نصف مباني المدينة. (دعموش، ك، 2019-2020: 87)

كما عرف بايلك الغرب كارثة الجفاف، التي تسببت في حدوث مجاعات وانقطاع المؤن، وهلاك العديد من الناس، ومن أجل التخفيف على الساكنة أعان الباي الناس بالسلف العام، والتصدق والإطعام ، ويسال عن سعر السوق فيبيع زرعه بالجس منه خوفا من زيادة الثمن . (ابن سحنون، ر، 1973: 144) شكل الطاعون أخطر وباء عانت منه الجزائر خلال العهد العثماني ، إذ لم تسلم منه أية فئة عمرية ، وكان بمثابة الخطر الداهم الذي يتربص بالسكان كلما تضافرت أسباب انتشاره . وقد احتل بايلك الغرب المرتبة الأخيرة في الأيالة بنسبة لا تتعدى 15 % من أوبئة الطاعون التي أصابت الأيالة، عكس مدينة الجزائر وما جاورها 54% وبايلك الشرق 26 % . (دعموش، ك، ومحمدانوب، ع، 2012: 338) وقد اتصفت الجزائر بين سنتي 1805 و 1816

كونها بيئة خالية من وباء الطاعون ،أو أمراض أخرى معدية. (مسلم،ع، 1974: 69) ثم انتشرت بعد ذلك سنة 1816م أوبئة طاعونية بالآيالة نقلتها سفن قادمة من المشرق وعل متنها جنود أتراك، وزاد الوضع بُؤسا وسط الأهالي انتشار أسراب الجراد منذ سنة 1815م الذي تسبب في مجاعة مُهلكة للعباد والثروة الحيوانية، كما أدي نقص التغذية إلى انتشار المرض، إذ يُعد الغذاء ضروريا لإنتاج الخلايا البيضاء التي تحارب الأمراض الجرثومية القاتلة بجسم الإنسان. (سعدي، خ، أطروحة دكتوراه، 2018-2019: 32)

ومن أخطر السنوات التي عرف فيها الوباء انتشارا رهيبا سنتي 1817-1818م حيث قضى أكثر من ثلاثة عشر ألف من الأشخاص، من بينهم 2048 ضحية في مدينة الجزائر، بمعدل وفاة 150 ضحية في اليوم، (Tremesal, J.J.M, 1928 :05) ثم وباء سنة 1822م حيث بلغ عدد الضحايا 2272. (علامة،ص، 2015: 211) واستمر هذا الوباء ينشر الموت في صفوف الأهالي إلى غاية سنة 1822م. (دعموش،ك، ومحمدادوب،ب، 2012 : 339) وتشير كثير من المصادر إلى أن القرن الثامن عشر كان عصرا انتشرت فيه الحروب والمجاعات والأوبئة، (غانم،م، 1998 : 40) كان عدم الاهتمام بالشؤون الصحية في العهد العثماني سببا في عدم بناء المستشفيات، لذلك بقي الأهالي يعتمدون على الزوايا التي كانت تأوي العجزة والمرضى وتداويهم بالطب البديل، ولم تكن هناك مهنة للأطباء ، وكان الحلاقون يستخدمون الكي والحجامة في العلاج. (مشهداني، م،ح، 2013: 433) ولم يكن للسلطة العثمانية

أي تدخل بمهنة الطب، ما عدا تعيين (جراح باشي) من قوات الانكشارية الذي يصحب الجيش في الحملات العسكرية للعناية بالجرحى. (سعد الله، أ، 1990: 168)

الخطر الذي يترتب بالسكان

لاشك أن ازدهار الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في أقاليم الجزائر يعود أساسا إلى مدى ما عرفته من استقرار، لأن الأحوال الصحية غالبا ما تؤثر سلبا أو إيجابا على مستوى المعيشة، ومن ثمة تكون لها انعكاسات على الحياة الاجتماعية والنمو الديموغرافي، غير أن الجزائر عرفت في العهد العثماني عدة أمراض أدت إلى وفاة العديد من سكان المدن الكبرى مثل الجزائر ووهران وعنابة وقسنطينة. (عمورة، ع، 2006: 255) وقد عرفت مقاطعة الجزائر كغيرها من أقاليم الجزائر انتشار وباء الطاعون سنوات 1799، 1800، 1801، 1802، 1803، 1804. (زين، م، 2012: 129)

شكل الطاعون أخطر وباء عانت منه كل الفئات الاجتماعية بأقاليم الجزائر في العهد العثماني، إذ كان بمثابة الخطر الذي يترتب بالسكان باستمرار. (عموش، ك، وحمادو، ب، 2019: 338) في مثل هذه الظروف العصيبة حرص حكام الأقاليم على الحد من انتشار الوباء والتقليل من الأضرار بمختلف الوسائل والطرق الوقائية والعلاجية. نتيجة الأعداد الكبيرة من المتوفين بسبب انتشار الأمراض والأوبئة وانتشار الظروف الطبيعية كالزلازل والفيضانات والجفاف،

جعلت الجزائريين يستنجدون بذوي « القدرة » من أصحاب الأضرحة المشهورين طلبا للشفاء وراحة الأنفس. (دودة، ن، 2015 : 16)

ظهور الوباء في شكل حلقات

اعتمدت الجزائر في تحصيل مواردها الداخلية على الزكاة التي تُفرض على الماشية والضرائب بالنسبة لغير المسلمين من اليهود والنصارى، وهي 11 %، كذلك فُرضت ضرائب على الجلود والعسل والغنائم التي يكسبها البحارة. (مشهداني، م، 2013 : 422)

وأثناء تولي محمد بن عثمان الكبير الحكم بأقاليم الغرب حدثت مجاعة تصدى لها الباي باستيراد كمية كبيرة من الحبوب وطرحها في السوق بأسعار ممدروسة ، كما فتح قصره لإطعام الفقراء والمساكين وذوي الحاجة ، وتصدق عليهم . (راشدي، ب، س، 2013 : 144)

عرفت الجزائر سلسلة من النوبات الوبائية نتيجة اجتياح الأمراض المعدية للبلاد في فترات مُختلفة من تاريخها الحديث والمعاصر، وقد انعكست الأوضاع السياسية على الوضع الاجتماعي والصحي في الجزائر ، فقد شهدت البلاد تدهورا اقتصاديا وازدياد سوء الأحوال الصحية والمعيشية خلال القرنين 14 و 15م بعد الحروب الطويلة ، وما نجم عنها من خراب للمدن مثل دلس وهنين، (سعيدوني، ن، 1988 : 128) وعرفت الجزائر ركودا اقتصاديا وانكماشاً عمرانيا طيلة النصف الثاني من القرن 17م والنصف الأول من القرن 18م، حيث ساءت الأحوال الاقتصادية، وتكاثرت الأوبئة والأمراض. (مجاهد ، ي، اطروحة نيل دكتوراه، 2017-2018-08 : 08)

تميزت المرحلة المتأخرة من الحكم العثماني في الجزائر بتدهور الأحوال الصحية، وعرفت العديد من الأمراض المتعددة . (07 : 1929, TREMSAT, J) وشكل وباء الطاعون أخطر مرض عانى منه الجزائريون خلال العهد العثماني، حيث تكرر ظهوره في شكل حلقات متعاقبة مرة كل خمسة عشرة (15) أو خمس وعشرين سنة (25)، مع ظهور الأوبئة المستوطنة بالمنطقة. (206 : 1947, A, BERBURGERE) ما أدى إلى تدهور الوضع الصحي الذي أثر بدوره سلبا على اقتصاد البلاد، وسوء معيشة السكان مؤثرا على البيئة الاجتماعية (قشاعي، ف، م، 2001 : 134) وبسبب سوء الأحوال الصحية والمعيشية استمر ظهور وباء الطاعون بالجزائر من عام (1778-1804) ولم يتعد خطره إلا لفترة عشر سنوات، أعقبها فترة ظهرت فيها الأوبئة الطاعونية لمدة عشر سنوات (1805-1815) (A.D.B.R, 1816) وقد زاد في حدتها حدوث المجاعات التي تعتبر آثارها الديموغرافية ✽ أخطر من الحروب ✽. (13 : 1993, A, LARGUECHE)

بعد ذلك وقع وباء عام 1818م الذي يعتبر أقسى وباء قاري عرفه إقليم شمال إفريقيا في النصف الأول من القرن 19م. (قشاعي، ف، م، 2001 : 141) وقد أرجع المؤرخون تاريخ وجود الوباء بالجزائر إلى أكثر من ثلاثة آلاف سنة، وكان دخوله إلى الجزائر من طريقين أحدهما شرقي، قدم به التجار الإيطاليون إلى الجزائر، والآخر غربي نقله اللاجئون الأسبان إلى الجزائر. (78 : 1951, L, LAMARQUE)

الأوبئة في العهد الاستعماري.

عرفت الجزائر سلسلة من النوبات الوبائية ، نتيجة اجتياح الأمراض المعدية للبلاد على فترات مختلفة من تاريخها الحديث والمعاصر ، وكان أشدها خطورة ووطأ على البلاد والعباد ما وقع في العهد الاستعماري حيث انتشر انتشارا رهيبا ، وخلف العديد من الضحايا . وما كان لعدد الضحايا أن يصل إلى ما وصل إليه لولا تدخل الإدارة الاستعمارية وسياستها العدائية للشعب الجزائري حيث خططت على تجويعه وعدم السماح له بالوصول إلى مراكز العلاج ووسائل التطبيب ، فجعلت من الفرد الجزائري قابلا لنقل وتلقي المرض ومُساعدا في نشر الوباء. (علامة ،ص، 2015 : 209)

وضعت فرقة من الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال بوايي (Boyer) يوم 5 ماي 1831م في مخططها اليومي التنكيل بالسكان العزل وحرق أكواخ رأس العين بوهران، بينما قامت قوات بقيادة الجنرال ديميشال (Desmichels) بالاعتداء على قبيلة الزمالة (بالقرب من طافراوي) ، وكانت غاية جنود الاحتلال ترهيب الشعب الجزائري والعمل على إخضاعه لسلطة الاحتلال. كما خرجت حامية بقيادة لاموريسيار من مدينة الجزائر يوم 4 جانفي 1835م عبرت السهول إلى غاية بورومي ، وصرح إثر عودته بما يلي : ﴿ رحنا نحرق كل هذه الدواوير دون رحمة ولا شفقة ونقتل الرجال الذين نلتقي بهم ثم نعود على الجزائر فرحين بما قمنا به ... ﴾ (سلاماني ، ع، ق، 2018 : 122) وصف بوديكور (Beaudicour)

الوضع في بوفاريك في السنوات الأولى من الاحتلال قائلا : ﴿ في أقل من ثلاث سنوات قضى على كل الجيل الأول من المستوطنين في المدينة . ﴾ وفي ما يلي تسلسل زمني لأهم السنوات التي بلغ فيها المرض ذروته في عمالة الجزائر: ففي سنوات 1931، 1832، 1834، 1837، 1838، 1839، 1840، 1841، 1859، 1864، 1901، 1904، 1900، 1928، أحدثت هلعا في الجزائر، وكان أكثر الناس إصابة هم المستوطنون، وجنود الاحتلال، والعمال الجزائريون الذين سخرُوا لشق الطرقات. (علامة، ص، 2015 : 217) الطب بمدينة الجزائر في عهد الاستعمار الفرنسي.

في كتاب ﴿ الطب الشعبي ﴾ للطبيب الدنماركي بورغن يوهان البر ، الذي رافق الحملة الفرنسية على الجزائر ، وأقام بها ما بين 1830 - 1832م ، يُشير إلى نوعين من المرافق الطبية بمدينة الجزائر، وهي المستشفيات والصيدليات. فأما المستشفيات فهي ثلاثة : المستشفى العربي ، والمستشفى الاسباني ، والمستشفى الفرنسي الذي أنشئ من قبل البارون الفرنسي إيجيون (Eguillon) كان يقيم فيه ثلاثة رهبان يخصصون مساعدات للأسرى الفرنسيين والعناية بهم ، إلا أن هذا المستشفى اختفى بعد حملة اللورد اكسموث على الجزائر سنة 1816م. (لزعم، ف، 2018 : 112) ابتداء من أواخر القرن الثامن عشر (18م) تضاعف عدد سكان المدن وتناقص سكان الأرياف مما تسبب في ضعف قوة الأوجاق ، أدى هذا الوضع إلى تناقص عدد التجار و قدرة الحرفيين و الصناع وافتقار الأرياف إلى اليد العاملة الزراعية.

و الظاهر أن ذلك التدهور يرجع إلى انتقال العدوى و انتشار الأمراض من الأقطار المجاورة بسبب صلة الجزائر ببلدان البحر الأبيض المتوسط و انفتاحها على أقاليم السودان و علاقتها التجارية مع أوروبا وارتباطها الروحي بالشرق الإسلامي . وبسبب اكتساح وباء الطاعون مدينة مرسيليا قطعت الجزائر العلاقات التجارية مع فرنسا سنة 1720م حماية لأرواح الجزائريين. (DEYON ,P, 1969 :792-793) إن هذه الأوبئة والأمراض ما كانت لتنتشر بالشكل الفظيع والفتك بالسكان الأبرياء ، لولا تدخل الإدارة الاستعمارية التي جوعت الأهالي ومنعت عنهم العلاج. وبات الوباء يزداد حدة إذا تزامن مع سنوات الجفاف والقحط وانتشار أسراب الجراد، وفي ظروف الحروب. (علامة، صن 2015: 209) وأن أبرز الأوبئة الفتاكة التي مست الجزائر هي الطاعون (183 : 1927 J, MARCHIKA)

الذي يعود تاريخ ظهوره بالجزائر إلى عام 1552م حسب ما يذكره الباحث الفرنسي بيربروجي ، (BERBRUGGER, A,manuscrit n° 3305,B.N.A)

كما انتقلت إلى الجزائر مختلف الأمراض كالكوليرا « Le Cholrea » و التيفوس « La Typhus » و الجدري « La variolle » و « La maladie à bubons » الطاعون حسب المعلومات التي أكدها كل من هايدو « Haédo » و شاو « Show » و لوجي دوتاسي « Laugy Detassy » أو شالر « Shaler » . (مكحلي،م،2014،نت).

يستنتج الأستاذ سعيدوني ناصر الدين أن الأدوية و العقاقير المحضرة كانت غير متوفرة وحتى الصيدلية الوحيدة لمدينة الجزائر كانت لا تتوفر إلا على بعض العقاقير والحشائش و كان الباش جراح ✽ القائم ✽ عليها يجهل مواصفاتها وفوائدها الطبية. (سعيدوني، ن، 132: 2000) جائحة كوفيد 19.

وباء كوفيد 19 مرض معد سريع الانتشار اكتشفه العلماء بعدما تفشى في مدينة ووهان الصينية في اكتوبر/ ديسمبر 2019م (حمدوش، ر، ودعاس، أ، 2020: 166) .وبعدما نزلت جائحة كوفيد 19 كالصاعقة على مختلف دول العالم ، منذ شهر ديسمبر 2019م، سارعت كل حكومات العالم إلى اتخاذ الإجراءات اللازمة لمواجهة هذا الزائر غير المرحب به . وعلى وقع التهافت الدولي للحصول على المستلزمات الطبية من أقنعة وأجهزة للتنفس، تأخرت الجزائر عن استيعاب حجم الكارثة الصحية التي تحملها سحابة كورونا إلى المنطقة ، ففي منتصف فبراير 2020م سجلت الجزائر أول حالة إصابة بالفيروس، لرجل إيطالي وصل إلى الأراضي الجزائرية عبر الطائرة. (قدور، ر، 2020 : الجزيرة نت) وقد تعرضنا في هذا البحث لهذا الوباء ، رغم أنه لا يمتلك المصادر الرسمية ، كما أن الحدث لا يدخل ضمن الدراسات عن كورونا كحدث تاريخي بهذا المسمى ، إلا أننا اعتبرناه كمتحور للفيروسات التي اكتشفها العالم ✽ أدولف ماير ✽ سنة 1883م ، وأطلق عليها العالم الروسي ديمتري ايفانوفسكي في عام 1892 اسم فايروس (أي سم باللغة اللاتينية) (موساوي م ، 14-03-2020 نت) .وتصيب الفيروسات

جميع أنواع الكائنات الحية ، من الحيوانات والنباتات إلى البكتيريا والعتائق (ARCHAEA -البكتيريا القديمة) ، (دراغمة ف، 2021-01-26 نت) ولاحتواء انتشار العدوى فرضت غالبية الدول تدابير صارمة متعلقة بالصحة والسلامة العامة مثل الالتزام بقواعد التباعد الاجتماعي وفرض الإغلاق وحضر التجول وإغلاق الحدود برا وبحرا وجوا ، وكانت لهذه الإجراءات نتائج إيجابية لحصر انتشار الفيروس والتركيز على اختيار الأشخاص وتتبع وعلاج المتضررين من الوباء. (عثيمين، ي، السنة لم تذكر: 02)

رواية الطاعون ✨ لألبير كامو والجماعة

لم تسلم الجزائر في العهد الاستعماري من انتشار الأوبئة والأمراض الفتاكة ، وكان الأديب الأديب ألبير كامو، الذي ينتمي إلى التيار العمالي، المولود بتاريخ 07 نوفمبر 1913م، بمدينة الذرعان، ولاية الطارف. (Mondovi) بعد وفاة والده لوسيان كامو، تكفلت أمه كاترين سانت، من أصول إسبانية وجدته بتربيته، عاش ظروفًا صعبة من الفقر. أصيب سنة 1930 م بمرض السل مما أثر على نشاطه الرياضي وعلى دراسته، انخرط في صفوف الحزب الشيوعي سنة 1934م وشارك سنة 1936م في النشاط السياسي الشيوعي المطالب باستقلال الجزائر، غير أنه ما لبث أن غير وجهته السياسية وانسحب من الحزب سنة 1937م، كان رئيس تحرير ومحرر جريدة المعركة (COMBAT) لمدة ثلاث سنوات، ترك هذا الأديب عملاً فنياً يُستنبط منه طرق مواجهة هذا

الوباء الذي انتشر بالعالم في نهاية سنة 2021 م (GUERIN, G, 1992 : 260)

من جانب الرمزية ، يُمكن اعتبار وباء كورونا الذي أثار الهلع ، وأثر في النفوس والأبدان ، منذ أن أعلن الحرب على شعوب العالم في مدينة ووهان الصينية، موطن هذا الفيروس القاتل ، وهو ما يمكن تشبيهه ما حدث في مدينة ووهان بما وقع بوهران الجزائرية، المسرح الافتراضي لأحداث رواية الطاعون للفرنسي ألبير كامو (1913 □ 1960)

ألبير كامو، الكاتب والفيلسوف الحاصل على جائزة نوبل للآداب عام 1957، كتب روايته الطاعون سنة 1947م أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر. كان لهذا التوقيت أثر كبير لدى ألبير كامو كونه من جماعة الأقدام السوداء. (مرزوقي، ح، 2020: نت) مواجهة الجائحة.

رواية كامو، التي كانت تسير بمحاذاة الاحتلال الألماني لفرنسا وقت كتابتها ، لم تتبن الدرس الفرنسي ، فالطاعون الذي أصاب وهران صنع مقاومة داخلية للوباء ، غير من سلوكيات سكان وهران كانوا حتى تلك اللحظة منشغلين في شؤون حياتهم اليومية التي فرضها عليهم الاحتلال الفرنسي . كانت مدينة وهران حسب وقائع الرواية مسرحا لأحداث خيالية أصابها وباء الطاعون في ظل الحكم الفرنسي للجزائر . إن أطوار رواية الطاعون مبنية على جائحة الكوليرا التي اجتاحت مدينة وهران عام 1848م عقب الاحتلال الفرنسي للجزائر.

ورغم نشر الرواية قبل 73 سنة من وقوع وباء كوفيد 19 عام 2020، فقد تهافت القراء على شرائها من مختلف أرجاء العالم ، في محاولة منهم لفهم تفشي هذا الوباء الفتاك ، واخذ الحيلة منه . (لوسي، أ، 2020 :نت)

كتب الأستاذ عبيد العربي عن رواية وباء الكوليرا الذي ضرب مدينة وهران ، يقول : كتبت بولين دو نورفونتين (Pauline de noire fontaine) في (Algérie un regard) فيما يخص وباء الكوليرا الذي حل بمدينة مثل النسر الذي يغطي السماء بجناحيه السوداوين...إنه يستحيل الخروج من المنزل ، دون سماع وطأة الفاجعة ، أو رؤية بعض المشيعين للموتى ... لقد حل الوباء منذ ستة أسابيع وحصد أرواح ثمن السكان ، وثلث عدد أفراد الفرقة العسكرية ، وسبعة أطباء ، و65 ممرضا ، و12 من الأخوات البيض... انتشر الوباء بوهران يوم 4 أكتوبر بمختلف أرجاء المدينة. بلغ عدد الموتى من 11 إلى 17 أكتوبر 1817 متوفى . وبعدما انتشر الوباء بكل مناطق الجهة الغربية، وانتشر معه التيفوس ، وكانت الحصيلة من الموتى بلغت 882 فردا من القطاع العسكري، و2472 من المدنيين (منهم 1512 من الأهالي) (ABDI, L, 2006 :net)

إذا كانت للرواية من قصة ثروى، فإن ظروف كتابتها هي الأبرز والأهم بالمقارنة مع القراءة السردية ، ذلك أنها تتخطى مجرد الحديث عن عاملين في المجال الطبي ، يتآزرون في زمن الطاعون بمدينة وهران حيث ينتشر الموت ، ويطمح الكثير من الناس في شفاء

من وباء يغزو مدينة بأكملها وسط محاولة الأطباء والمرضين مقاومة امتداده بكل منزل وزقاق وحي. (روزيت، ف، 2021: نت)

يخوض اليوم كثير من الأطقم الصحية والمنظمات الأهلية المعركة لمجابهة الوباء الفتاك، إذ لم تسلم منه حتى الدول العظمى بعددها، وعُدتها وإمكاناتها المادية والبشرية. الدول المنفردة والمنعزلة عن المجتمع الدولي لا يمكنها أن تنجو من الآفة إلا بتضافر جهود الجميع. وأن الرمزية في هذه الرواية هي الخط المتحكم في رواية هذا الأديب الوجودي الذي نكتشف فكره العميق بمساعدة عالم الألسنية، جورج لاكوف الذي يرفع اللثام عن كيف تأخذ الكلمات معنى من تجارب ملموسة، ومفاهيم مُشتركة، (MATTHIEU ,P, 2017 ; 24) وكذلك العالم مارك جونسون (رئيس قسم البحث حول الفرائكوفونية والسياسات العامة ، جامعة بوردو ،فرنسا) في قولهما إننا نستخدم في حياتنا المجاز ، أو الرمز ، ليتحكم في طرق تفكيرنا وتجاربنا وتصرفاتنا. فنحن لا نعيش بالمجاز أو الاستعارة والرمز، بل نموت بها أيضا. الرواية - كما الطاعون نفسه- لم تكن إلا ذريعة للتأكيد بأن الكارثة ليست في الكارثة ❀ نفسها، بل في ❀ الحديث عن الكارثة ❀.. إنها كما الموت الذي لا أخطر منه سوى الحديث عنه. (مرزوق، ح، 2020، نت)

مدينة وهران الجزائرية لم تُصب بالطاعون في أربعينات القرن الماضي، بل قبل ذلك بمائة عام كما تؤكد الوثائق التاريخية، بل الكوليرا هو الذي أصابها، لكن كامو جعل من الطاعون حدثا ينسج على منواله أفكاره،

فباتت مثل الفرضية الرياضية التي يقترحها العلماء لإثبات صحة ما يريدون قوله.

كيفية قراءة الوباء.

تضاعفت مبيعات أعمال ألير كامو في مطلع سنة 2020، تزامنا مع انتشار فيروس كورونا. وذكر موقع «إيديستا» الذي يعرض إحصائيات مبيعات الكتب في فرنسا أنه تم بيع 1700 نسخة من رواية «الطاعون» في أواخر يناير. (Edistat actu – 2 mars) أما أخطر ما ذهب إليه هذا الكاتب الفرنسي الإشكالي، فهو كيفية قراءة الوباء لدى الفئات العريضة من المجتمع ، وربطه بالقدر الإلهي بغية التصالح معه والرضاء به كقدر محتوم جاء على شاكلة عقاب . إذ تبدأ الرواية من التعثر في حادثة ثم تنتهي بفاجعة، مثلها مثل ما يقع في زمن جائحة كورونا. ويربط بعض النقاد بين رمزية الرواية واحتلال النازيين لفرنسا خلال الحرب العالمية الثانية، مستندين في نظريتهم إلى تجربة كامو خلال تلك الحرب التي كان فيها كامو ضمن فريق المقاومة الفرنسية ، ومحررا سريا لصحيفة «كومبا» عاش هذا الكاتب متمردا على ما حوله من الأوضاع ،ناقدا سياسة الدولة التي ينتمي إليها ، والتي جعلت من الجزائر ولاية تابعة لها رغم بعد المسافة بين القطرين. في مقال صحفي مطول يكشف عن عدم رضاه عن السياسة الاستعمارية تُجاه سكان منطقة القبائل، وكتب يقول حينما كان عُمره آنذاك 25 سنة : «بإمكاني أن أقول بأن الجزائر هي وطني الحقيقي ، وأنه بإمكاني أن أتعرف في أي مكان من العالم على أبنائها. نعم إن الذي أحبه في المدن الجزائرية لا ينفصل عن حيي للناس الذين يقطنوها.» و في سنة

1939 م نشر تحقيقا مطولا في عدة حلقات على صفحات (Algérie Republicain) من 5 إلى 15 جوان 1939م تحت عنوان ﴿التعاسة في منطقة القبائل﴾ حول المجاعة وما يُعانيه الأهالي من بؤس وحرمان نتيجة التسلط الذي يُمارسه المعمرون على الأهالي منذ أن استحوذوا على المنطقة سنة 1871م، أي أربعين سنة بعد استسلام الداوي حسين. □
(ALGER REPUBLICAIN, 1939)

بعد هذا التحقيق الصحفي الذي سلط فيه الضوء على صعوبة العيش في منطقة القبائل نُفي كامو إلى باريس من قبل السلطات الاستعمارية ، غير أنه لم يلتزم الصمت ، وفي أعقاب حوادث 8 ماي 1945م ، كتب مقالا صحفيا يشجب فيه السياسة الاستعمارية التي لم تُقدر وزنا للاعتبارات الإنسانية ، إذ يقول في هذا الشأن : ﴿إن الجزائر سنة 1945م غارقة في أزمة اقتصادية وسياسية طالما عرفتها في سالف الأزمان ، ولكن لم يسبق لها أن عرفت هذه الدرجة من الحدة ، ففي هذا الوطن الرائع الذي يكتنفه ربيع لا مثيل له ، هناك أناس يُعانون من الجوع ويُطالبون بالعدالة .﴾ (حسين، ج ، 2020، نت) وفي الفقرة المخصصة للتعليم استعمل كامو نبرة حادة مُنددا بنقص المدارس وعدم وجود سياسة تعليمية ، واقترح بناء مدارس صحية وإن كانت متواضعة ﴿يُطالب القبائليون بتوفير المدارس مثلما يُطالبون بالخبز ... إذا كنا حقا نريد استيعاب أشخاص نريد أن يكونوا فرنسيين ، فلا يجب التفرقة بينهم وبين الفرنسيين .﴾ (AGSOUS ,N, 2013,net) وفي الجانب الصحي يكتب : ﴿في بعض الدواوير ينتشر التيفوس والملاريا ، وهناك نقص

فاحش في المعدات الطبية ،فلا أطباء ولا ممرضات زائرات ...نصف السكان في البطالة ، والذين يجدون عملا يقضون ما بين 10 و 12 ساعة عملا في اليوم بأجرة تقدر ما بين 6 و 10 فرنكات ، أما أجرة النساء فهي أقل من أجرة الرجال . (AGSOUS,N, 2010,net)

الوباء يضرب ولا يُفرق.

رواية « الطاعون» تتشابه فيها الجرذان كما يُوحى للقارئ من الوهلة الأولى ، تختلط عليه الشخصيات المنتمية إلى الطاقم الطبي في وهران الجزائرية ، تتشابك الأمكنة في المؤسسات والبنائات ، تصل إلينا من خلالها الروائح والقاذورات .. لكن ألبير كامو، مُصر على نفس الفكرة: الموت يجمع ويساوي بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون. « طاعون » ألبير كامو، ينقل العدوى .. عدوى الإبداع.. ويتحدث عن مدينة مصابة، في حين أنها ليست مصابة. حوادث القصة جرت سنة 1940 في وهران، كما تخيلها كامو، يتخللها وصف طبيعة الجزائر والشعب الجزائري وعاداته وتقاليده ونضاله ضد التخلف والجوع والحرمان وضد الطاعون الذي يحصد أرواح الأبرياء. شئت الأقدار أن يولد البير كامو على أرض الجزائر، فأصبح جزائري المولد، وفرنسي الانتماء والمواطنة، وبذلك لا يمكن أن يصبح حلقة وصل بين متناقضتين يستحيل الجمع بينهما. (نواف، أ□ 2012:23) هناك تشابه كبير بين «ووهان الصينية» ووهران الجزائرية في الأربعينات من القرن الماضي وفق خيال ألبير كامو، ذلك أن ما يُروى أخطر بكثير مما يقع على الأرض . بعدما صدرت الرواية المثيرة للجدل ، «الطاعون» التي يعتبر فيها الجزائريين آدميين من الدرجة

الثانية ، (بوكبة عبد الرزاق، الجزيرة نت ، 27-12-2013) وجه له مولود فرعون مراسلة يوم 27 ماي 1951م يقول فيها : من الوهلة الأولى تبدو وهران مدينة عادية ولا أكثر من مقاطعة فرنسية بالساحل الجزائري ... وبعدها قرأت رواية الطاعون ، أعتقد أنني فهمت ما تحتويه الرواية ، وقد تأسفت لعدم ورود ذكر ولا فرد واحد من الأندجينا من مجموع شخصيات الرواية ، وأن وهران كانت تمثل في وجهة نظركم واحدة من المقاطعات الفرنسية المألوفة. هذا ليس عتاب، لقد فكرت أنه لو لم يكن بيننا تلك الفجوة لفهمتنا جيدا، وتكون قادرا على التحدث باسمنا بنفس السخاء الذي نتحدثون فيه عن الآخرين، أتأسف دائما من قلبي كونك لا تعرفنا حق المعرفة، وأنه لا يوجد أحد ليفهمنا، ويشرح لنا ويساعدنا على فهم بعضنا البعض. وقد رد عليه كامو يوم 02 جوان 1951م من باريس: لا تعتقد أنه عندما لم أتكلم عن العرب بوهران كنت منفصلا عنهم، وحتى أعرضهم يجب التحدث عن المشكل الذي يُسمم حياتنا جميعا في الجزائر لذلك يجب كتابة رواية أخرى غير التي كتبتها. ومن أجل تحقيق ذلك، فإني لا أملك في الوقت الحاضر القدرة، وقد تكون أنت الذي يُحررها لأنك تترفع على أحقاد غبية لا تشرف وطننا. (NACER- KHODJA, H, 1969 : 54)

موقف كامو من حرب التحرير.

الثورة عند كامو كفكرة تمثل الفضيلة الأكثر قيمة على الإطلاق، - فالعيش مواجهها لشتى أصناف المعاناة هو في حد ذاته حالة من التمرد ضد المآزق الإنساني العبيثي، ومع ذلك ستظل الحياة سخيفة وبلا أمل. وأما

بخصوص الثورة الجزائرية فقد شكلت له حيرة نفسية، ووضعت أمامه معضلة أخلاقية. (جلاب، ح، 2020، نت) ففي تحليل نقدي حول موقف البير كامو من حرب التحرير الجزائرية، تقول الأستاذة كريستين شولي عاشور أستاذة الآداب المقارن بجامعة سيرجي □ بونتواز. أن كامو نتيجة السخط الناجم عن المناخ الذي عاش فيه: « لقد سئمت من العيش والتظاهر لإثبات خطأ هذا الشخص وتصديق الآخر، لقد سئمت من العيش في تلك الصورة التي يرسمها لي آخرون، وقررت أن أكون مستقلاً، وأعلن الاستقلال في إطار الاعتماد المتبادل. ✨ أي أنه يدعي لنفسه الحل الذي يقدمه للنزاع الجزائري. ✨ الاستقلال في إطار الاعتماد المتبادل ✨ (CHAULET ACHOUR, C, 2013, net)

وبرأي لانزيني خوزي كان كامو يرفض الاختيار بين الاندماج والاستقلال، إذ كان يدافع عن إقامة فيدرالية بين الأقاليم الثلاثة للجزائر بفرنسا ، لتتطور نحو حكم ذاتي تقدمي ، الذي يؤدي إلى الاستقلال... (LENZINI, J, 2010m (117-119) تسببت حرب التحرير لالبير كامو في حيرة نفسية ، إذ كان في مرحلة سابقة يتصور إمكانية حصول حكم ذاتي في الجزائر ، أو حصول ⚡ العرب ⚡ على فدرالية خاصة بهم، لكنه لم يتصور فكرة الاستقلال التام.

وباء كورونا يشل معظم مرافق الحياة.

يمثل فيروس كورونا صدمة للمجتمع العالمي، ويعرض تحديات غير مسبقة، ومثلما كانت الأوبئة والأمراض والظواهر الطبيعية تنشر

بسرعة في كل الاتجاهات في الأزمنة السابقة، تحدى فيروس كورونا المجتمع المدني اليوم وأصبح ينتشر بسرعة لم يتصورها القائمون على سلامة وأمن الدول، رغم وجود منظمة عالمية تتولى الاستشراف والتنبؤ بما قد يقع من أمراض وأوبئة في بقاع المعمورة. انتقلت العدوى من ووهان الصينية بتاريخ 17 نوفمبر 2019م (لينتارو، 2020، نت) إلى مختلف البقاع بسرعة أذهلت عقول المختصين في الطب والوقاية من الأمراض، وانتشر الوباء وشل معظم مرافق الحياة، وتعطلت آلات الإنتاج، وقلت المؤونة بوفاة كثير اليد العاملة، وسجلت المستشفيات نقصا فادحا في أبسط المستلزمات الطبية، من كمادات، وكحول مطهر ومعقمات، وأقنعة، وأدوية، واختلفت بروتوكولات العلاج من منطقة لأخرى، ووقع ما لم يكن بالحسبان حينما عاشت الدول الأوربية حالة من الهستيريا وحدثت سرقة معدات طبية خوفا من الفيروس، وفجر الوباء حرب تصريحات واتهامات بعمليات قرصنة وسطو على معدات ومواد طبية، أبطأها دول وحكومات تسعى لتوفير ما يحتاجه المصابون من أدوية ومستلزمات طبية لمواطنيهم. (هيلالي، آ، 2020، نت)

طالت اتهامات قرصنة اللوازم الطبية العديد من الدول منها تركيا وأمريكا وفرنسا والسويد والتشيك، وقد صرح الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب بما يلي: ﴿ نحتاج إلى هذه البضائع على الفور للاستخدام المحلي.. يجب أن نحصل عليها. ﴾ وقال إن السلطات الأمريكية احتجزت ما يقارب 200 ألف قناع تنفس من طراز N 95 و130 ألف كمادة جراحية، و600 ألف قفاز. ﴿ بعدما أحصت الكثير من الدول نقصا في

المستلزمات الطبية لجأت إلى هذا الأسلوب الذي يُرجعنا إلى زمن القرصنة.
(إسلام، م، 2020، نت)

واجهت الجزائر الجائحة التي عرّت المنظومة الصحية بوسائل وإمكانات متواضعة لأن منظومة الصحة في الجزائر تعاني عدة نقائص في هياكل الاستقبال والمعدات والوسائل وعدد الأطقم المتخصصة وسوء التسيير. ورغم ذلك واجه الأطباء والمرضون وشبه الطبي الوضعية الصعبة بكل شجاعة وتفان في الميدان، وقد كشف الدكتور إلياس مرابط رئيس النقابة الوطنية لمهنيي الصحة عن أرقام مُرعبة من الوفيات في صفوف الأطباء، حيث قال: ﴿أحصينا وفاة مالا يقل عن 302 طبيب شهداء الجائحة من القطاعين العام والخاص، وعدد الشهداء المهنيين من القطاع الصحي بلغ 470 وفاة. وأفاد الدكتور مرابط في تصريح لإذاعة سطيف، يوم الجمعة، 20 غشت 2021، أن ﴿الموجة الثالثة كانت الأخطر على عمال القطاع حيث فقدنا في شهر جويلية فقط 45 طبيبا، و23 منذ بداية أوت رحمهم الله جميعا﴾. وأضاف أن ﴿عدد المصابين بالفيروس في القطاع تجاوز 30 ألف إصابة، بعضها خطيرة وأثر بشكل مباشر على الجيش الأبيض﴾. بالمقابل أكد الدكتور مرابط أن الوضعية الوبائية حاليا تسجل تحسنا، إلا أنها تبقى غير مستقرة، خاصة في بعض المدن الداخلية، محذرا من خطر التهاون والتخلي عن شروط الوقاية. (بومعزة، س، م، 2012، نت)

من جهته صرح عضو ﴿اللجنة العلمية لمتابعة تطور الوباء﴾ عبد الكريم سوكل، بأن نحو 1700 طبيب وممرض وعامل أصيبوا بالفيروس

في الأسابيع الماضية. (غمراسة، ب، 2021، نت) بلغ عدد الأطباء العامون حسب الاجتماع التقييمي لرئيس الجمهورية أواخر سنة 2009م، أنه يوجد طبيب عام واحد ل 1457 نسمة، وأخصائي واحد ل 2052 نسمة، وصيدلي واحد ل 4492 نسمة، وجراح أسنان واحد ل 3241 نسمة، وتقني واحد في الطب ل 370 نسمة، و94، 1 سرير ل 1000 نسمة. (شروق أون لاين، 2011، نت)

قالت المنظمة العالمية للصحة في بيان إن الشراكة بين وكالات الصحة العالمية الرئيسية بحاجة إلى 23,4 مليار دولار لمساعدة أكثر الدول عرضة للوصول إلى وسائل مكافحة كوفيد-19 واستخدامها من الآن حتى سبتمبر 2022. "وتابعت: "إن الحصول غير العادل على فحوصات كوفيد-19 والعلاجات واللقاحات يطيل أمد الجائحة في كل أنحاء العالم ويعزز خطر ظهور متحورات جديدة أخطر يمكن أن تتجاوز طرق مكافحة الفيروس المتاحة." وشدد البيان على أن 0,4% من الفحوص و0,5% من اللقاحات فقط استخدمت في البلدان ذات الدخل المنخفض رغم أن هذه البلدان تضم 9% من سكان العالم." (جريدة الحرة، عن فرانس برس 28-10-2021، نت)

خاتمة:

إن القرآن الكريم، منذ أن خلق الله البشرية سلط على كثير من الأمم العديد من الأمراض والأوبئة بقصد الرحمة بالعباد الشكورين، والنقمة من العصاة حتى يعودوا إلى طريق الرشاد.

وقد ورد ذكر أول وباء الطاعون في المصادر الإسلامية في عهد بني إسرائيل بعد أن امتنعوا عن الامتثال لأوامر الله.

ومن بين أسباب انتقال وانتشار الوباء سوء الأحوال الصحية والمعيشية لشعوب المنطقة الموبوءة، وحكم العلاقات بين الدول، كما يتسبب الوباء في انتشار المجاعات المهلكة للعباد والثروة الحيوانية.

أثناء تولي محمد بن عثمان الحكم بالجهة الغربية للجزائر حدثت مجاعة تصدى لها الباي باستيراد كميات كبيرة من الحبوب والأعلاف وطرحها في السوق بأسعار مدروسة تجنباً للمضاربة، كما فتح قصوره للجياح من السكان وعابري السيل.

تفاعل الكاتب البير كامو مع إشكالية كيفية قراءة الوباء لدى الفئات العريضة من المجتمع وربطه بالقدر الإلهي بغية التصالح مع الله والرضا به كقدر محتوم.

كان البير كامو متمرداً على الأوضاع التي كانت عليها الجزائر في الفترة الاستعمارية حيث حرر عدة مقالات لاذعة للسلطة الاستعمارية وموجهة لها عدة انتقادات، أدت به إلى أن يُنفي من الجزائر إلى باريس، غير أنه لم يلتزم الصمت حيال الكثير من القضايا، منها قضية التعليم والصحة والفقر. كانت له مواقف متباينة من الثورة التحريرية 54-62 ما زالت تثير الكثير من الجدل وسط النخب في الجزائر وبالضفة المقابلة.

المراجع:

- 1 - علي محمد الصلابي، سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شخصيته وعصره، مؤسسة اقرأ، القاهرة. 2005: (232)
- 2 - خياطي مصطفى، ترجمة : يوسفى حضرية، الأوبئة والمجاعات في الجزائر، منشورات الوكالة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر 2013: 19- (20)
- 3- هاشمير عبد الفتاح، الطواعين والأوبئة في التاريخ الإسلامي. الجزيرة نت، 31-03-2020)
- 4- الحديث 2830، طرفه في كتاب الطب نواب ما يُذكر في الطاعون 29 /7 برقم 5732- وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب بيان الشهداء 1522 /3 برقم 1916
- 5- علي محمد الصلابي، سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شخصيته وعصره، مؤسسة اقرأ، القاهرة. سنة 2005: (233)
- 6 غطاس عائشة، الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني ن مجلة الثقافة، العدد 76، (121-130)، الجزائر، 1983: (124)
- 7- سعيدوني ناصر الدين و الشيخ بوعبدلي المهدي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني (4)، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984 : (88)

8- محمد غانم، تحرير وهران في 27 فبراير 1792م : الحدث والرمز. إنسانيات، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الإنسانية، عدد (79)، (9-29)، 2018، 56

9- ابن زرقعة أبو محمد المصطفى، الرحلة القمرية في السيرة المحمدية ، مخطوط بالمكتبة الوطنية، الجزء الأول، رقم 3322، الجزائر: ورقة 08.

10- دعموش كاميلية ، السلطة والمجتمع في بايلك الغرب الجزائري (1792-1830م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث. جامعة وهران ، 2019/ 2020 : 87

11- ابن سحنون .

الراشدي ، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني ، تحقيق وتقديم بوعبدلي مهدي، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، سلسلة التراث ، 1973 : 144.

12- دعموش

كاميلية، وحمادو بن عمر، الوضع الصحي والمعيشي لبائلك الغرب الجزائري في أواخر العهد العثماني ، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد العاشر، (336-350)، العدد (02)، جوان 2012: 338.

13- مسلم بن عبد القادر، تاريخ بايات وهران المتأخر ،أو خاتمة

أنيس الغريب والمسافر، تحقيق وتقديم بونار رابح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974 : 69.

14- بوكبة عبد الرزاق، ألبير كامو يقسم المثقفين الجزائريين، الجزيرة نت ، 27-12-

(2013

15- سعدي خير

الدين، الأوبئة والمجاعات في الجزائر خلال العهد العثماني، (1700-

1830)، أطروحة نيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 مايو 1945، قالمة،

2018-2019: 32.

-16 Tremsal Jean .M, Un siècle de médecine coloniale

Française en Algérie ,1830-1929 ,contribution à

l'étude de l'œuvre médicale Française en Afrique du nord 2è édition .imprimerie générale Aloccio ,Tunis

- . 5: 1929 - 17 علامة صليحة، تاريخ الأوبئة في الجزائر

(الطاعون □ الأوبئة □ التيفوس □ الملاريا) مجلة القرطاس، العدد

: 2015 (02)

(211

- 18 دعموش

كاميلية، ومحمدادو بن عمر، الوضع الصحري والمعيشي لبابلك الغرب
الجزائري في أواخر العهد العثماني ، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد
العاشر، (336-350)، العدد (02)، جوان 2012:
339.

19- غالم محمد، ظاهرة الزلازل في الأسطوغرافيا الجزائرية التقليدية
(بين الذاكرة والتاريخ)، مجلة انسانيات، (47-67) عدد (03) 1998
40:

20- مشهداني محمود حمد ، ورشيد رمضان سلوان ،أوضاع الجزائر
خلال الحكم العثماني 1518-1830،مجلة الدراسات التاريخية
والحصارية (مجلة علمية محكمة) ،جامعة تكريت، المجلد (05) العدد
(16) نيسان 2013/1434 هـ :
(433)

21- سعد الله أبو
القاسم،محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال، المؤسسة الوطنية
للنشر والإشهار، طبعة (03) الجزائر، 1990 :
168.

22- عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل
التاريخ إلى سنة 1962 ،دار المعرفة ، جزء(01)، الجزائر 2006:
255.

23- زين محمد، نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر في أواخر عهد
الدايات، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، عدد (17)، (129-
135)، 2012:
129.

24- عموش كاملية، و همدادو بن عمر، الوضع
الصحي والمعيشي لبابلك الغرب الجزائري، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد
(10) العدد (02) (336-350) جامعة جيلالي لباس، سيدي بلعباس
، جوان 2019: 338.

25- دويذة ، نفيسة ، المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في
الجزائر في الفترة العثمانية. إنسانيات، (11-34) عدد (68) سنة
2015 :
16.

26- مشهداني محمود حمد، وسلوان
رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830،
مجلة الدراسات التاريخية والحضارية (مجلة علمية محكمة)، (411-455)،
الجلد (05)، العدد (16)، 2013:
422.

27-

راشدي ابن سحنون، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق
وتقديم بوعبدلي المهدي، عالم المعرفة للنشر
والتوزيع،

28- سعيدوني

ناصر الدين، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج 2، الجزائر 1988: 123

29- مجاهد

يمينة، تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي 1830-1962 - أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه الدولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران (01)، أحمد بن بلة، 2017-2018: 08.

30- (Tremasat Jean , Un siecle de medecine coloniale Française en Algerie (1830-1929) 2° edi . imprimerie Aloccio, Tunis 1929 : 07)

31- (Berburgere Adrien , mémoire sur la peste en Algerie ,IN l'exploration scientifique de l'Algérie ,Imp . royale ,Paris ,1847 : 206)

32- (قشاعي فلة موساوي، وباء الطاعون في الجزائر العثمانية ، دوراته وسلم حدوثه وطرق انتقاله، مجلة الدراسات الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية، عدد 01، الجزائر 2001: 134)

33- (A .D.B.R, Série 200E,Lettre du consul Duval à l'jsm ,en date du 04 décembre 1816 . retour de la

presse à
Alger)

- 34 (Largueche ,Abdelhamid , Introduction au colloque sur la démographie historique margrébine .C E R E ,prod Tunis, 1993 :10
- 35 قشاعي فلة موساوي، وباء الطاعون في الجزائر العثمانية ، دوراته وسلم حدته وطرق انتقاله، دراسات إنسانية ، كلية العلوم الانسانية - (134-148) ، عدد (01) ، الجزائر 2001 :141.
- 36 (Lamarque Léonce ,Recherches historique sur la medecine dans la régence d'Alger,impr .de bicconier,Alger 1951 :78)
- 37 علامة صليحة، تاريخ الأوبئة في الجزائر (الطاعون □ الجذري □ التيفوس □ الملاريا) مجلة القرطاس، (209-220) العدد (02) ، 2015 :209.
- 38 سلاماني عبد القادر، سياسة الأرض المحروقة واثرها على المقاومة الشعبية الوطنية بقيادة الأمير عبد القادر (1830-1847م) ،جامعة طاهري محمد □ بشار- مجلة دراسات، (121-135) عدد (03)، مجلد (07)، ديسمبر 2018 :122.
- 39 علامة صليحة ، تاريخ الأوبئة في الجزائر (الطاعون-الجدري □ التيفوس-الملاريا)،مجلة القرطاس، العدد الثاني، مجلة علمية دولية محكمة ،جامعة أبو بكر بلقايق، تلمسان، (209-220) يناير 2015 :

.217

40- لزعم فوزية، الطب والأطباء بمدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني من خلال كتاب ﴿ الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال ﴾ لألبر فون شونبيرغ. مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية. مجلة دورية محكمة. جامعة ابن خلدون، تيارت، عدد (21)، (106-130) 2018 : 112.

41- Deyon Pierre, Marseille ville morte ,la peste de 1720, revue du nord 1969 : 792-793 .

42 - علامة صليحة، تاريخ الأوبئة في الجزائر (الطاعون- الجدري- التيفوس- الملاريا) مجلة القرطاس، العدد الثاني، مجلة علمية دولية محكمة ،جامعة أبو بكر بلقايق، تلمسان، (209-220) جانفي 2015: 209.

43- Marchika Jean , La Peste en Afrique septentrionale, histoire de la peste en Algérie de 1368à 1830, Carbonnel, Alger 1927 : 183) (

44-- (Berbrugger A ,Mémoire sur la peste en Algérie ,manuscrit n° 3305 ,bibliotheque nationale

Algérienne , et Berburgger A , « Mémoire sur la peste en Algérie depuis 1552 j'usqu'en 1819 » Exploration scientifique de l'Algérie , t .11, Paris 1847)

45- مكحلي محمد، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للجزائر خلال العهد العثماني (1707-1827) قسم التاريخ، جامعة سيدي بلعباس، 13 يناير 2014، نت.

46- سعيدوني ناصر الدين، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر ، ج 2، الجزائر، 2000: 132.

47- حمدوش رياضن ودعاس أحمد، وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في تعبئة الراي العام وفي الحد من انتشار وباء كورونا (كوفيد 19) ، المجلة الجزائرية لبحوث الاعلام والراي العام، المجلد (3) عدد (1)، (160-173)، جوان 2020 : 166.

48- قدور رافع نور الدين، الجزائر وإجراءات احتواء فيروس كورونا ، الجزيرة -19-04-2020 ، نت،

49- موساوي

محمد ، ديميتري ايفانوفسكي مكتشف الفيروسات، مجلة العلوم الحقيقية، 14-03-2020 نت

50- دراغمة فوزة، تعريف الميكروبات، مجلة سطور، 26-01-2021 ، نت

51- عثيمين

يوسف بن أحمد ، الآثار الاجتماعية والاقتصادية لجائحة كوفيد 19 في

الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي □ الأفاق والتحديات
 □ مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب
 للدول الإسلامية ، مقدمة ، (السنة لم تذكر) صفحة رقم 2.
 -52 (Guerin Gean yves , Camus et le
 premier « combat » (1944-1947) colloque
 Nanterre Paris .“ ESSAIS D’HISTOIRE
 POLITIQUE ” (259-262)
 1992 :260)

53- جلاب حسين، ألبير كامو والثورة الجزائرية (1913-
 1960)، الوسط، يومية وطنية شاملة (Elwassat) ، 04 سبتمبر
 2020-نت.

*** (جريدة المعركة ، (Le journal de paris) « Combat »
 يومية فرنسية سرية ، لمقاومة الاحتلال الألماني لفرنسا ، (حكومة فيشي)
 استمرت الجريدة في الصدور من سنة 1941 إلى 1974 ، وما بين 21
 غشت 1944 ، و 3 جوان 1947م ، ترأس ألبير كامو رئاسة تحرير
 الجريدة ، ومحرر بنفس الجريدة ، ووقع 165 مقالا ، أظهر فيها شهادة
 واضحة من صحفي متمرس ، وعلى دراية بمسؤولياته في فترة احتلال
 فرنسا من قبل الألمان من أجل التخلص من فترة الاحتلال ، وإعادة
 تنظيم الحياة اليومية ، ورسم خارطة طريق لفرنسا وأوروبا في مجالات
 عديدة، منها السياسة الداخلية ، ومرحلة الاحتلال ، والسياسة الخارجية

، والحقوق والواجبات، ومهام صحافة حرة، وسياسة الاحتلال، وبصفة خاصة منح الجزائر وضعاً قانونياً غير شكلي ومتوافق عليه .
(جلاّب ن ، 2020
نت)

54- مرزوقي حكيم، الطاعون.. رواية تقارب بين وهران
ووهان الحياة العربية 10 مارس، 2020، نت . □ هامش
: لقد تم التخلص من وباء احتلال الألمان للأراضي الفرنسية بإشراك
العديد من جيوش العالم تحت قيادة الأمريكي الجنرال دوايت أيزنهاور،
إلا أن وباء الاحتلال الفرنسي للجزائر وقع التخلص منه عبر ثورة
من الداخل، وإن طالّت مدتها الزمنية، قاده أبطال أشاوس بالخطب
والمقاتلات والسلاح، غيّرت ما في الرؤوس وما في النفوس .
55- مشرف خليفة محمد ، غزو نورماندي وسقوط هتلر، مجلة درع
الوطن، مجلة عسكرية واستراتيجية ، الإمارات العربية المتحدة، 01-
06-2014، نت

56- لوسي آش، ما هي أوجه الشبه بين أحداث رواية
الطاعون وفيروس كورونا؟ . بي بي سي عربي، 30 غشت 2020.
نت.

(Abid Larbi, -57

Les épidémies de cholera en Algerie au cours du 19 e
sicle, Santemaghreb ,com, le guide de la santé en

Algerie , 04 décembre 2006

58-)

روزيت فاضل، ما أشبه رواية ﴿ الطاعون ﴾ بزمن كورونا : عظمة
الأطباء في أوقات الشدائد ومعركتهم ضد الكابوس الحقيقي. النهار،
(لبنان) 12-01-2021م ،

-

نت.

59 (LAKKOF GEORGES ,La Métaphore structure
la pensée , dans les grand dossiers des sciences
humaines, (n° 46) , 2017/3, ; 24
)

60- مرزوقي حكيم، الطاعون.. رواية تقارب بين

وهران و ووهان الحياة العربية 10 مارس، 2020، نت .

(Edistat actu – 2

mars)

-

61-

62- Les Miséreux , Misère

de la Kabylie « Alger Républicain » 1939 (pages 37-

63) Classiques Garnier, Collection : études de

littérature des xx et xxi siècle ,n° 38)

63- حسين جلاب، ألبير كامو والثورة الجزائرية (1913-1960)

،سيرة ومسيرة، جريدة الوسط، يومية وطنية شاملة، (Elwassat)
04 سبتمبر 2020م ، نت .

-64- (Agsous ,NADIA , « Les blogs , Albert
Camus » ; Misères de la Kabylie ,Huffpost, 27-04-
2013,
net)

-65

(AGSOUS NADIA, Lecture . » Mysere de la
kabylie »D’Albert Camus : limite d’une colère,
ELWATAN 30 janvier 2010,
NET)

66- نواف أبو ساري، ألبير كامو...بين

الضفتين، وبين المواطنة والوباء ، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة الإخوة
منتوري، عدد (38) (15-37) 31 -12-2012 :
23.

67-(NACER –KHODJA, HAMID, Lettre de
Feraoun dans Lettres à ses amis, Paris, Le
1969, p. 54. La lettre de Camus est Seuil,
dans une collection particulière, citée par Hamid
Nacer-Khodja, Albert Camus Jean Sénac ou le fils
rebelle, Paris Méditerranée, EDIF 2000, 2004, p. 116,
-note 7.)

68- حسين جلاب، ألبير كامو والثورة

الجزائرية (1913-1960)، سيرة ومسيرة، جريدة الوسط الجزائرية،

04-09-2020م، نت.

69- (Chaulet Achour Christiane , albert Camus face à la question Algérienne , Histoire coloniale et

-70 (Lenzini postcoloniale ,28 aout 2013,net)

José , Camus et l’Algérie :la fin d’un purgatoire pour un mal entendu , La presse de midi, 2010/2,(n°

31)(pages 117-119) net)

71- لينتارو، الكشف عن أول إصابة بفيروس كورونا، RT,on

72- line, 13-03-2020، نت.

هيلالي أمال، سطو وقرصنة .. كورونا يفجر حربا بين الدول. الجزيرة

،نت، 25-03-2020) 73- (إسلام محمد، كورونا يعيد

العالم المتقدم لزمّن القرصنة ✽ القصة الكاملة. مجلة العرب والعالم،

04-04-2020، نت.

74- بومعزة، سارة مرابط، كورونا أودت بحياة 470 مهنيًا بالقطاع

الصحي . سبق برسن مجلة الكترونية جزائرية، 20-08-2012، نت.

75- غمراسة بوعلام ، □□كورونا □□ يخطف 50 طبيباً

جزائرياً في شهر . العالم العربي ، 04 غشت 2021، عدد 15550، نت.

76- شروق أون لاين (لم يذكر الاسم) مستشفيات أم ✽ باطوارات ✽

ISSN: 1112- 7872

E-ISSN: 2600-6162

مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ

مجلة: 20 عدد 02 شهر ماي السنة 2025

ص.ص. 457- 499

العنوان: استخلاص العبر من رواية "الطاعون"...

77-جريدة الحرية، عن

20-04-2011 (نت)

فرانس برس 28-10-2021، (نت)

Almawaqif

Vol. N°: Mois: Année

499